

الأعمال بعد هذه الحادثة، وأن عقيدة النصارى واليهود في قتله على الصليب عقيدة باطلة ينقضها الإنجيل بنفسه. ثم تناول في الباب الثاني شواهد القرآن الكريم والحديث الشريف التي تؤكد نجاة من الصليب وانتقاله إلى مكان آخر، حيث آواه الله وأقمنه بعد الظلم والعدا، وتؤكد قيامه بالعمل الموكل إليه قبل أن يتوفى عن سن متقدمة جاوزت المائة وعشرين عاماً. ثم بين الكتاب في الباب الثالث الشواهد التي وجدت في كتب الطب والتي يتداولها العلماء منذ مئات السنين التي تذكر "مرهم عيسى" وتبين تركيبته وتذكر أن الحوارين قد استخدموه في علاج جروح المسيح الناصري. وتناول في الباب الرابع الشواهد من كتب التاريخ القديم والحديث، فلقد أخرج من بطون الكتب ما يذهل القارئ من فقرات تتحدث عن رحلات المسيح وتؤكد أنه قد وصل إلى الهند وأنه قد ألقى عصي التسير فيها. ثم استنتج الدلائل على أن القبر الموجود في سيرينغر، كشمير في حارة خان يار والمسمى بـ"بزر آصف" ما هو إلا قبر المسيح الناصري. ولقد اقتبس سيدنا الإمام المهدي من كتاب العلماء والباحثين الغربيين ما اعتقدوا به من أن المسيح قد انتقل إلى الهند وما وجدوه من تشابه كبير بين البوذية والمسيحية.

ولقد بين الكتاب أن هذا الكتاب ما هو إلا مواصلة للمسلمين الذين ينتظرون مسيحاً سفاكاً للدماء، مازال حياً في السماء، يكره الناس على الدخول في الإسلام بالسيف، فينقض تلك الفكرة الباطلة ويزيل الآثار السيئة التي تركتها على الحالة الخلقية للمسلمين. كذلك هو مواصلة للنصارى بتبيان أن الإله الحق منزّه عن الولادة والألم والضعف البشري. وها نحن نقدم هذا الكتاب القيم للقراء في حلقات آملين أن يحقق الفائدة المرجوة منه.

«التقوى»

* ملاحظة: الهوامش التي كُتبت في آخرها (المؤلف) هي من سيدنا الإمام المهدي. أما التي كُتبت في آخرها (الترجم) فهي من توضيح هيئة المترجمين.

شهادات كتب بوذية على هجرة المسيح عليه السلام إلى الهند

تعريب: قسم الترجمة بالجماعة *

هذا الكتاب القيم لسيدنا الإمام المهدي يعتبر عملاً متميزاً ومعلماً هاماً في مسيرته الدينية والعلمية والأدبية. فلقد سلط الكتاب الضوء على حياة المسيح الناصري ووفاته بأسلوب بحثي علمي متفوق وبأدلة لا يملك القارئ اللبيب إلا التسليم بها. ولئن كان المؤلف قد تلقى هذه الحقائق بوحى من الله العليم الحكيم إلا إنه قد سلك في هذا الكتاب مسلكاً بحثياً علمياً محضاً وقدم الأدلة الدامغة الشافية الوافية البينة من مصادر عديدة متيسرة في متناول الجميع وبين أيديهم. ولقد جاء الكتاب في أربعة أبواب. الباب الأول يتناول الشواهد من الإنجيل على حقيقة حياة المسيح وأنه قد نجا من حادثة الصلب، وقام بالعديد من



* نخبة من أبناء الجماعة

الفصل الثاني

في شهادة الكتب البوذية التاريخية

ليكن واضحاً أننا قد وجدنا في الكتب البوذية شهادات متنوعة يتضح من النظر الجمل فيها بكل جلاء أن عيسى عليه السلام قد جاء حتماً إلى بلاد بنجاب وكشمير وغيرهما. ونسجل تلك الشهادات هنا، لكي يتدبر فيها كل باحث منصف، ثم ينسجها في ذهنه بترتيب خاص، حتى يصل بنفسه إلى النتيجة المذكورة أعلاه. وهذه الشهادات هي على النحو التالي:

أولاً، إن الألقاب التي لُقِّب بها بوذا تُشبه تماماً الألقاب التي لُقِّب بها المسيح. وكذلك فإن الأحداث التي تعرَّض لها بوذا تُماثل أحداث حياة المسيح. علماً أن المراد بـ "البوذية" هنا هو الدين الموجود في المناطق الواقعة على تخوم "تبت"، وهي "ليه" و"الاسة" و"جلجت" و"همس"، التي قد ثبتت زيارة المسيح لها.

وكفى دليلاً على تشابه الألقاب أن عيسى عليه السلام قد أطلق في تعاليمه اسم "النور" على نفسه، وكذلك سُمِّي "غوتم" بـ بوذا الذي يعني "النور" باللغة السنسكريتية. وكما ورد في الأناجيل اسم "المعلم" لعيسى، كذلك سُمِّي بوذا باسم "ساستا" أي الأستاذ. وكما وُصف المسيح عليه السلام في الإنجيل المبارك، وُصف بوذا بـ "سجت" أي المبارك. وقد لُقِّب المسيح بالأمرير، ومن أسماء بوذا "الأمرير"

أيضاً. ومن أسماء المسيح في الإنجيل "المحقق لغايته"، وكذلك جاء في الكتب البوذية أن من أسماء بوذا "سدارتها" أي المحقق لغايته. ومن أسماء المسيح في الإنجيل أنه مُجير الكادحين البائسين، وكذلك ورد في الكتب البوذية أن من أسمائه "أسرن سرن" أي المؤوي لمن لا مأوى له. وكما دُعِيَ المسيح في الإنجيل باسم الملك، وقد أريد به الملك السماوي، كذلك دُعِيَ بوذا بالملك.

وأما الدليل على وجود التشابه في أحداث حياتهما فهو أنه كما سُجِّل في الإنجيل أن المسيح عليه السلام ابتلي بالشیطان، وقال له الشيطان: إن سجدت لي كانت لك ثروات العالم وممالكه كلها، كذلك تعرَّض بوذا أيضاً للاختبار نفسه؛ فقال له الشيطان: إن أطعته وتركت حياة الزهد هذه ورجعت إلى البيت، وهبتُ لك عظمة الملوك وأبتهتهم؛ ولكن بوذا، كما تقول الكتب، لم يُطع الشيطان* مثلما لم يُطعه المسيح أيضاً.

لقد تبين من ذلك أن الألقاب المتنوعة التي نسبها المسيح عليه السلام إلى نفسه في الأناجيل، قد نُسبت إلى بوذا في كتبه التي أُلِّفت بعده بزمن طويل؛ وكما أن المسيح كان قد ابتلي بالشیطان كذلك

ابتلي بوذا بالشیطان كما ورد في هذه الكتب؛ بل إنها تذكر أن ابتلاء بوذا كان أشد، وأن الشيطان عندما أغراه بالغنى والملك، خطر لبوذا أن يرجع إلى بيته، ولكنه سرعان ما أفلح عن هذه الفكرة. ثم اجتمع به الشيطان نفسه في ليلة أخرى، وأب عليه ذريته جميعاً، وخوَّفه بأنواع الصور المروعة؛ حيث ظهرت له هؤلاء الشياطين كالأفاعي التي تخرج من أفواهها النيران؛ حتى أخذت تقذف إليه بالسُّموم والنيران، إلا أن السموم كانت تتحوَّل إلى أزهار، وأما النيران فصارت كهالة حول بوذا. ثم إذا ينس الشيطان من نجاح هذه المكيدة أرسل بناته الست عشرة إلى بوذا، وأوصاهن بأن يُبدين له جمالهن الفاتن؛ ولكن كل ذلك ما زعزع بوذا عن موقفه، وفشل الشيطان في عزائمه فشلاً ذريعاً. فاستخدم وسائل أخرى، ولكنها أيضاً باءت بالخيبة، ولم تنل من استقامة بوذا وإيمانه شيئاً؛ ومضى بوذا قُدماً في قطع المنازل الروحانية العليا، حتى تمكَّن، بعد ليلة طويلة مدلهمة من الابتلاءات الشديدة والامتحانات الطويلة، من قهر عدوّه اللدود الشيطان، وانكشف عليه نور العلم الحقيقي، وتيسرت له معرفة كل الأمور بظهور الفجر، أي بعد انتهاء امتحانه. والصبيحة التي انتهت فيها هذه الحرب العظيمة صارت مولد الديانة البوذية، وكان "غوتم" عندئذ ابن خمسة وثلاثين عاماً، وتشرف عندها بلقب بوذا أي النور والضياء؛ وقد عُرفت

* Buddhism by T. W. Rhys Davids; and Buddhism by Sir M. Monier-Williams Also see: -Chinese Buddhism by Edkins, - Buddha by Oldenberg, translated by W. Hoey -Life of the Buddha, translated by Rockhill.



الشجرة التي كان بوذا جالساً تحتها عندئذ بشجرة النور.

والآن تصفحوا الإنجيل، فسوف تجدون أن الابتلاء الذي تعرّض له بوذا من قبل الشيطان كان يشبه تمامًا الابتلاء الذي واجهه المسيح عليه السلام؛ حتى إن عُمر المسيح عند الابتلاء هو نفس العمر الذي ابتلي فيه بوذا.

ويتبين من الكتب البوذية أن الشيطان لم يلق بوذا على مرأى من الناس بصورة آدمية مجسّمة، بل كان هذا منظرًا خاصًا تراءى أمام عيني بوذا فقط، وكان حديث الشيطان معه على صورة إلهام شيطاني؛ أي أن الشيطان مع المنظر الذي أتى به كان يُلقني في رُوع بوذا بأن عليه أن يترك هذا الطريق، وأن يطيعه أي الشيطان، ليمنحه جميع نعم الدنيا. وكذلك تمامًا يعترف علماء المسيحية بأن الشيطان الذي قابل عيسى عليه السلام لم يأت به بصورة بشرٍ مارٍ بالطرقات والأزقة بين أيدي اليهود، ولم يحدث المسيح كحديث الناس فيما بينهم بحيث يسمعه الآخرون أيضًا، بل كان ذلك اللقاء أيضًا صورة من الكشف رآها المسيح وحده، وكان الحوار بينهما وحيًا شيطانيًا.. أي أن الشيطان، بحسب عاداته القديمة، ألقى أهواءه في قلب المسيح بشكل الوسواس؛ ولكن قلب المسيح لم يقبل هذه الوسواس الشيطانية، بل رفضها كما فعل بوذا.

ومما يدعو إلى التفكير هو: كيف تُمت مثل هذه المشابهة الشديدة بين المسيح

وبوذا، ولماذا؟

الآريون يزعمون في هذا الصدد أن المسيح، بعد أن سافر إلى الهند واطّلع على مبادئ بوذا وأحداثه هذه، رجع إلى وطنه واختلق من عنده إنجيلًا مستمداً من هذه المعلومات؛ وأنه قد استرق من تعاليم بوذا الأخلاقية، وسجلها في إنجيله، منتحلاً جميع الألقاب التي عزاها بوذا إلى نفسه؛ فكما أن بوذا وصف نفسه بالنور والعلم كذلك وصف المسيح نفسه بهما، حتى إن قصة ابتلاء بوذا بالشيطان قد نسبها المسيح أيضاً إلى نفسه.

ولكن ذلك ليس إلا خطأ الآريين وخيانتهم، إذ ليس صحيحاً على الإطلاق أن المسيح قد سافر إلى الهند قبل حادث الصليب؛ إذ لم تكن هناك حاجة إلى ذلك السفر، وإنما اضطر إليه عندما كفره يهود بلاد الشام وقتلوه، في زعمهم، على الصليب الذي أنقذه الله منه بتدبيره الحكيم. فقطع المسيح عليه السلام أوامر التبليغ والمؤاساة عن اليهود الذين قست قلوبهم من جرّاء تلك المعصية التي اقترفوها لدرجة جعلتهم غير صالحين لقبول الحق. فقصده بلاد الهند بعد أن تلقى الخبر من الله تعالى بأن الطوائف الضالة العشر من بني إسرائيل كانوا قد هاجروا إلى الهند. وبما أن طائفة من هؤلاء اليهود كانوا قد اعتنقوا البوذية، فلم يكن لذلك النبي الصادق مناص من أن يهتمّ باتباع البوذية. فعندئذ أُتيحت لعلماء البوذية، الذين كانوا منتظرين لـ "بوذا المسيح"، فرصة الاطلاع على ألقاب مختلفة

للمسيح عليه السلام وتعاليمه الأخلاقية كقوله: أحببوا أعداءكم، ولا تُقابلوا السيئة بمثلها؛ ووجدوه أبيض اللون تمامًا كما كان "غوتم بوذا" قد وصّف "بوذا المسيح" القادم بعده؛ وبعد رؤية جميع هذه العلامات في المسيح اعتبروه "بوذا المسيح" الموعود لهم. إذن فقد تكون بعض حوادث المسيح وألقابه وتعاليمه نُسبت في تلك الفترة نفسها إلى "غوتم بوذا" عمدًا أو سهواً؛ لأن الهنود كانوا دائماً غير ثقات في تدوين التاريخ، ولم تكن حياة بوذا مدوّنة إلى عهد المسيح؛ فلذلك كان لعلماء البوذية متسع كبير لأن يعزوا إلى بوذا ما يشاءون. إذن فمن الأقرب للقياس أنهم لما اطلّعوا على حوادث المسيح وتعاليمه الأخلاقية، نسبوها إلى بوذا، بالإضافة إلى أمور أخرى قاموا بتلفيقها من عند أنفسهم. * وسُنّبت فيما بعد أن القسم الأخلاقي في الكتب البوذية المشابهة بتعاليم الإنجيل، وأن الألقاب المختلفة مثل "النور" وغيره، وقصة ابتلاء الشيطان التي تُنسب بالتأكيد إلى بوذا كما نُسبت إلى المسيح، كل هذه الأمور قد دُوّنت في الكتب البوذية لما جاء المسيح عليه السلام إلى هذه البلاد عقب حادثة الصليب.

وثمة تشابه آخر بين بوذا والمسيح، وهو

* لا يسعنا الإنكار أن البوذية تحتوي منذ التقديم على قدر كبير من التعاليم الأخلاقية، غير أنه لا مناص من القول إن القسم المشابه منها بتعاليم الإنجيل وأمثاله وعباراته إنما أُضيف إلى الكتب البوذية بعد وصول المسيح إلى هذه البلاد. (المؤلف)

بُودَا أيضًا بالتعاليم الأخلاقية؛ وكما أن المسيح قال: "أنا النور"، كذلك قال بودا مثله؛ وكما أن المسيح سُمي نفسه معلّمًا وسُمي الحواريين تلاميذ، كذلك فعل بودا؛ وكما ورد في إنجيل متى الإصحاح ١٠ العدد ٩ قولُ المسيح: لا تفتنوا ذهبًا ولا فضةً ولا نحاسًا، كذلك أوصى بودا تلاميذه بهذا؛ وكما أن الإنجيل يحثُّ على حياة العزوبة، كذلك يُحرِّضُ عليها بودا في تعليمه؛ وكما أن زلزالا وقع بعد تعليق المسيح على الصليب، كذلك ورد أن زلزالًا وقع عند وفاة بودا.* وإنما السبب لجميع هذه المماثلات هو أنه، لحسن حظ البوذيين، جاء المسيح إلى الهند وأقام بينهم زمنًا طويلًا؛ فاطلعوا على حوادث حياته وتعاليمه المقدسة اطلاعًا شاملاً؛ فكان لا بد أن تجد معظمُ هذه التعاليم والعادات طريقها إليهم، لأن المسيح كان عندهم موضعُ احترام لدرجة جعلوه مثلًا لبُودَا؛ ولذلك سَجَّلوا أقواله وأحواله في كتبهم، وعزَّوها إلى "غوتم بودا".

ومن المدهش حقًا أن بودا أيضًا كان، مثل المسيح، يعظ تلاميذه بالأمثال، وبخاصة بتلك التي وردت في الإنجيل. فمثلا يقول بودا في أحد أمثاله: "كما أن الفلاح يزرع البذرة ولا يسعه القول إنها تُخصب اليوم وتنبت غدًا، كذلك حالُ المرید التابع، أي

* وكما توجد عادة العشاء الرباني عند النصراني كذلك توجد عند البوذيين أيضًا. (المؤلف)

ثم أتجه بودا إلى "بنارس"، وأتى هنالك بمعجزات كثيرة؛ وألقى من فوق جبل خطبةً مؤثرة للغاية، مثلما ألقى المسيح خطبته من على الجبل.

وجاء في الكتاب نفسه: كان بودا يُكثر من الأمثال في مواعظه، وكان يرمز إلى الأمور الروحانية من خلال ذكر الأشياء المادية.

والآن لو فكّرنا لو وجدنا أن هذه التعاليم الأخلاقية وأسلوب المواعظ بالأمثال، كل ذلك كان من عادة عيسى عليه السلام. وإذا تدبرنا في هذه التعاليم الأخلاقية وأسلوب إلقائها، على ضوء القرائن الأخرى، خطر في بالنا على الفور أن جميع هذه الأمور هي تقليد ومحاكاة لتعاليم المسيح. وسبب ذلك أنه عليه السلام عندما حلَّ في الهند وألقى مواعظه في مختلف نواحيها، اجتمع به علماء البوذية ووجدوه صاحب معجزات وبركات، فسجّلوا هذه الأمور في كتبهم، بل اعتبروه "بودا الموعود"؛ إذ من فطرة الإنسان أنه حيثما وجد كلمة حكمة بذل جهده ليأخذها، حتى إنه إذا سمع من أحد في مجلس كلمة حكيمة حفظها. إذن فمن الأقرب إلى القياس تمامًا أن علماء البوذية قد رسموا في كتبهم صورة الأناجيل بتمامها؛ فذكروا أن بودا أيضًا قد صام أربعين يومًا مثلما صام المسيح؛ وكما أن المسيح قد ابتلي بالشیطان، فكذلك ابتلي به بودا أيضًا؛ وكما أن المسيح كان بلا أب، كذلك كان بودا؛ وكما أن المسيح قد أتى بالتعاليم الأخلاقية، كذلك جاء

أنه قد ورد في الكتب البوذية أن بودا كان يصوم أيام ابتلائه بالشیطان، وأنه صام أربعين يومًا؛ ويعرف قرّاء الإنجيل أن المسيح أيضًا قد صام أربعين يومًا.

وكما قد ذكرتُ قبل قليل، فهناك بين التعاليم الأخلاقية للمسيح ولبودا تشابه كبير بحيث يندهش له كل من هو مطلع على كلا التعلّمين! فمثلاً ورد في الأناجيل: لا تُقاوموا الشرَّ، وأحبّوا أعداءكم، وعيشوا كالفقراء، واحتسبوا الكبير والكذب والطمع. وهذه هي تعاليم بودا نفسها؛ بل إن تعاليمه أشدَّ من ذلك إذ اعتُبر فيها قتل أي حيوان حتى الديدان والحشرات كبيرةً من الكبائر.

هذا، وإن أعظم تعليم لبُودَا هو: واسُوا جميع الناس، والتمسوا الخير لجميع البشر والحيوانات أيضًا؛ وتحابّوا وتوادّوا. وهذه هي تعاليم الإنجيل ذاتها.

ثم كما أن المسيح عليه السلام بعث تلاميذه إلى مختلف البلاد، وسافر بنفسه إلى بلد بعيد، كذلك نرى في حياة بودا أيضًا. فقد ورد في كتاب:

(Buddhism, by Sir Monier-Williams)

أن بودا أرسل تلاميذه للتبليغ في العالم، وأوصاهم قائلاً: اذهبوا للخارج، وسيحوا في كل ناحية، وانتشروا واحدًا واحدًا في شتى الجهات، مؤاساةً للعالم وخدمةً للآلهة والناس، وناذوا أن اتّقوا الله، وكونوا أطهار القلوب، وروّضوا أنفسكم على حياة العزوبة والعزلة؛ وأنا أيضًا ذاهبٌ لأنادي بهذا.

أن المرشد لا يعرف عن مصير المرید شيئاً، أيكون جيد النمو أم سيكون كحبة تُلقي في أرض صخرية فتجفّ وتموت. ليس هذا، يا تُرى، هو نفس المثل الذي يوجد في الإنجيل حتى اليوم.

ثم يسرد بوذا مثلاً آخر قائلاً: إن قطيعاً من الغزلان تعيش في دعة وأمن في إحدى الغابات، فيأتي رجل فيخدعها ويفتح لها طريقاً يؤدي إلى هلاكها.. أي يسعى أن تسلك الغزلان طريقاً يقودها إلى الفخ، فتصير ضحية الموت. ويأتي رجل آخر فيفتح لها طريقاً خيراً، أي يزرع الحقل لترعى فيه الغزلان، ويشقّ قناة لترتوي منها وتبتهج. كذلك حال الناس، فإنهم يعيشون سعداء، فيقتحم عليهم الشيطان، ويفتح لهم طرق الشرّ كي يهلكوا؛ فعندئذ يأتيهم الإنسان الكامل، ويفتح لهم طرق الحق واليقين والسلام كي ينجوا.

ونجد أيضاً في تعاليم بوذا أن التقوى كنز مصون لا يمكن أن يسرقه أحد. إنه كنز يصحب الإنسان بعد موته أيضاً. إنه كنز تنبثق منه جميع أنواع العلوم والكمالات. وهذه التعاليم هي تعاليم الإنجيل نفسها، وهي مسجلة في الكتب البوذية القديمة التي ليست بأقدم من عصر المسيح عليه السلام، بل إن عصرها هو عصر المسيح نفسه. وجاء في الكتاب نفسه (Buddhism by Sir Monier-Williams)

في الصفحة ١٣٥ أن بوذا قال: "لا يمكن لأحد أن يصمى بعبء". وهذه الجملة أيضاً تُشبه مقولةً للمسيح عليه السلام.

ثم نقرأ في الصفحة ٤٥ من الكتاب ذاته قول المؤلف بأن هناك شَبَهًا كبيرًا بين التعاليم الأخلاقية للمسيح وبوذا. أنا أسلم بذلك وأقرّ بأن كلا التعليمين يؤكد على أن لا تحبوا الدنيا ولا أموالها، وأن لا تُعادوا الأعداء، ولا تأتوا المنكرات والفواحش، وأفهموا السيئات بالحسنات، وعاملوا الناس كما تحبون أن يعاملوكم. وإن هذا التشابه بين تعاليم الإنجيل وتعاليم بوذا يبلغ من الوضوح بحيث لا يحتاج إلى شرح أو تفصيل. (يتبع)

* طلب الزبون من بائع الحيوانات: من فضلك أعطني ٢٠ فأراً و٢٤ حشرة و١٥٠ عنكبوتا. سأل البائع: هل تريد أن تجري عليهم تجارب علمية؟ فرد عليه الزبون: لا، لقد طلب مني صاحب البيت تركه كما كان يوم أجرته !!

* دخل خير على مديره يطلب إجازة لمدة أسبوعين. ثم خرج عابس الوجه فسأله أصدقاؤه عن السبب. فقال: لقد طلبت من المدير أسبوعين ولكنه وافق على أسبوع فقط معللاً ذلك بأنني خبير كفو وأستطيع أن أستمتع في أسبوع واحد بأكثر مما يستمتع به غيري في أسبوعين.

محطة ترفيحية